لانه يمحو كل شئ ويثبته حتى تدعى التخصيص والكلام فى ان
السعادة والشقاوة هل شاء محوهما واثباتهما ولا فان قلت
الله شاء محوهما واثباتهما فذلك الوقت يصح دعوى التخصيص
قافهم ما قلنا فقد غفل عنه الاكثرون وظنوا ان الاية مخصصة
عند من لا يرى التبدل وليس كذلك بل اقول لو قال شئت
محو كل شئ واثباته لكنت اقول بالتبدل ولا امنعه لانه
صيغة خبر لا انشاء فلا تقبل عندى التخصيص لان التخصيص
عندى لا يكون الا من الانشاء آت ومما اراه ان الاخبار لا يكون
فيها عام مخصوص وانما يكون فيها عام يراد به الخصوص ولنا
فى هذا المقام تحقيق طويل لسنا له الان وقال سعيد بن
جبير يمحو الله ما يشاء من الشرايع فينسخه ويثبت
ما يشاء فلا ينسخه واما ما رواه ابن جرير فى تفسيره
وغيره من حديث ابى عثمان الهندى ان عمر بن
الخطاب كان يطوف بالبيت ويبكى ويقول
اللهم ان كنت كتبت على شقوة او ذنبا فامحه فانك
تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وكذلك
روى عن ابن مسعود فمعناه والله اعلم المكتوب فى الكتابين
اللذين رآهما الكتاب لقوله وعندك ام الكتاب
اذا عرفت هذا فام الكتاب هو اصله وهو الذى فى الازل فى علم الله

تعالى

تعالى وذلك لا يتغير ولا يتبدل واما ما فى الكتابين الآخرين فقيل
المحو والاثبات فقولنا من كتبته فى الازل اشرنا به الى ام الكتاب
لانه الذى فى الازل واما اللوح المحفوظ فحادث يمحو الله ما يشاء منه
ويثبت وكذلك الكتاب الآخر الذى اشار اليه ابن عباس وغيره
فان قلت انى الازل كاتب وكتابة ومكتوب قلت ليس فى الازل كلام
ومتكلم وقد قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة كتب فى قلوبكم
الايمان كتب الله لاغلبن انا ورسلى فكما عقلت كلاما ليس بحرف
ولا صوت فاعقل كتابة ليست بقلم ولا مداد واما قولنا
وابو بكر رضى الله عنه ما زال بعين الرضا منه فهى عبارة
شيخنا ابى الحسن الاشعرى وهى واضحة لمن اتضح له
ما قدمنا من عدم التبدل فى السعادة والشقاوة وقد ظن
جماعة من الحنفيه وغيرهم ان ابا الحسن الاشعرى
رضى الله عنه يقول انه كان مؤمنا قبل المبعث
وهذا لم يقله ابو الحسن ولا اصحابه ومعنى قوله
لم يزل بعين الرضا انه بحال غير مغضوب فيها
عليه لعلم الله بانه سيؤمن ويصير من خلاصة
الابرار وهذا كما انه اذا تلبس عبدك بعصيانك
وانت تعلم انه سيعود الى طاعتك ويصير من
اخصائك فانه فى حالة بعده عنك بعين الرضا
منك ولا تنتقم عليه فعل ذلك لعلمك بما يؤول اليه حاله

Copyright © King Saud University